ما وراء تغيير النظام...

02-12-2002

الأخطر مما سبق إعادة رسم خريطة منطقة الخليج و "الشرق الأوسط" بحجم لا يقل طموحا عن اتفاقيات سايكس-بيكو العام 1916 بين القوتين الاستعماريتين آنذاك بريطانيا و فرنسا لتقاسم تركة "الرجل المريض" آنذاك الإمبراطورية العثمانية. و عليه فقد ظهر أن المخطط الجديد "أمريكي-إسرائيلي" يبدأ من خطوة إزاحة صدام من الحكم: و قد أعلن ذلك بوضوح عنوانا لتقرير يميني إسرائيلي العام 1996 قدم للوزير الأول آنذاك بنيمين نتنياهو حيث يصف مخطط "قلع صدام من الحكم" ك"هدف اسرائيلي استراتيجي هام

نشرت صحيفة لوس أنجلس تايمز الأمريكية مقالا تحليليا يتضمن معلومات مهمة لأهداف عناصر الإدارة الأمريكية الموالية لإسرائيل من شن الحرب على العراق. و فيما يلي ترجمة شبه كاملة لنص المقال: إذا كانت تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر أوجدت المناخ المناسب للحديث عن تجسيد مخطط الحرب على العراق، فإن ثمة معطيات عديدة من شأنها أن تقنع من لم يقتنع بعد أن المسعى أكبر من مجرد التخلص من صدام حسين، و كان ربما أبعد كذلك من الهدفين الأساسيين غير المعلنين: مراقبة موارد النفط ما يسمح بتحجيم أو القضاء على منظمة البلدان المصدرة للنفط –أوبيك- أولا ثم ضمان التفوق العسكري لإسرائيل على جيرانها في المنطقة كلها.

و الأخطر مما سبق إعادة رسم خريطة منطقة الخليج و "الشرق الأوسط" بحجم لا يقل طموحا عن اتفاقيات سايكس-بيكو العام 1916 بين القوتين الاستعماريتين آنذاك بريطانيا و فرنسا لتقاسم تركة "الرجل المريض" آنذاك الإمبراطورية العثمانية. و عليه فقد ظهر أن المخطط الجديد "أمريكي-إسرائيلي" يبدأ من خطوة إزاحة صدام من الحكم: و قد أعلن ذلك بوضوح عنوانا لتقرير يميني إسرائيلي العام 1996 قدم للوزير الأول آنذاك بنيمين نتنياهو حيث يصف مخطط "قلع صدام من الحكم" ك"هدف اسرائيلي استراتيجي هام". و أضحى المخطط أولوية

الإدارة الأمريكية الحالية غثر انضمام عدد من المستشارين المناصرين لإسرائيل إلى فريق الإدارة الحالية: ريتشارد بيرل الذي يدير مجلس مستشاري البنتاغون و دوغلاس فيث أحد أهم المستشارين في وزارة الدفاع كذلك، و ديفيد وورمسر، و هو مساعد خاص في وزارة الخارجية. و بدأ يعمل هؤلاء منذ العام 1998 في المشروع و قد التحق بهم لاحقا دونالد رامسفيلد و بول فولفووفيتز (في وزارة الدفاع حاليا) و إيليوت أبرامس (مسؤول في دائرة الأمن القومي) و جون بلتون (في وزارة الخارجية) يضاف إليهم 21 آخرون ليدعو الجميع إلى "برنامج جاد لتغيير النظام في العراق".

و تكون الخطوة الثانية بعد التخلص من صدام "احتلالا مؤقتا" للعراق، و تكون "فرصة تاريخية لم يطرأ مثلها منذ سقوط الإمبراطورية العثمانية" حسب تعبير كنعان مكي و هو منشق عراقي تحدث في ندوة بعنوان "مرحلة ما بعد صدام" نظمت من قبل "معهد العمل الأمريكي" في شهر أكتوبر الماضي و حضرها ريتشارد بيرل. و تعني "الفرصة التاريخية"، فيما تعنيه، إتاحة السيطرة على مخزون العارق من النفط و المقدرة قيمته بناء على سعر البرميل الحالي 3 تريليون دولار (أي ثلاثة آلاف بليون دولار). و يرى بعض الخبراء أن إضافة إنتاج العراق كاملا حسب طاقته الانتاجية يمكن أن يغرق السوق و يتسبب في انهيار الأسعار و انخفاضها إلى ما دون ال 10$ للبرميل الواحد. و يقتضي ذلك انسحاب بغداد من منظمة الأوبك و ربما انهيار الأخيرة.

المخطط بهذه الصورة غير معلن، لكن نجد تلميحا إليها في أوراق فريق نائب الرئيس ديك تشيني في يونيو الماضي، حيث تحدث عن "الأمن الطاقوي" كهدف محوري لسياسة الولايات

المتحدة الخارجية، و "منطقة الخليج تكون نقطة الاستقطاب الأولى ضمن السياسة النفطية العالمية لأمريكا". و تفضل بعض الدوائر "خفض" وتيرة "اللعبة النفطية" حتى لا تكون الأهداف التجارية في الواجهة ما يثير غضب الدوائر المناهضة "للإمبريالية الأمريكية". و يقول باتريك كلاوسن و هو خبير نفطي يعمل لحساب معهد الشرق الأدنى الموجود في واشنطن و القريب من الإدارة الأمريكية أن "سياسة أمريكا الخارجية ليست خاضعة لغرض البحث عن مصلحة الشركات الأمريكية الخاصة"، مع أنه كان أكثر صراحة قبل ثلاث سنوات عندما شارك في منتدى في مقر الكونغرس الأمريكي خصص للحديث عن عراق ما بعد صدام حيث قال :"ستتاح لشركات النفط الأمريكية فرصة لجني أرباح معتبرة" مضيفا :"لا ينبغي أن نتحرج من مسألة الامتيازات التجارية التي ستنجر عن إعادة دمج العراق في الإقتصاد العالمي. إذ متوقع أن يكون عراق ما بعد صدام في غاية الاهتمام بدعوة الشركات الدولية النفطية للاستثمار، و يكون ذلك عاملا مساعدا مهما جدا بالنسبة للشركات الأمريكية القادرة على التنافس هناك و مهما كذلك بالنسبة لاستراتيجية الأمن النفطي في العالم."

و يبدو أكثر رموز المعارضة العراقية في الخارج قربا من الإدارة الأمريكية الحالية في تفاهم شبه تام مع مخطط النفط. و لم يخف رئيس المؤتمر الوطني العراقي – و هو أكبر تجمع لفصائل المعارضة – أحمد شلبي الذي تعتبره أوساط دبلوماسية "قرضاي العراق" إمكانية منح الشركات الأمريكية الأفضلية بالنسبة لعقود الاستثمار و هو التقى مدراء بعضها و ألمح إلى إمكانية إلغاء عقود العراق السابقة مع روسيا و فرنسا بعد التخلص من حكم صدام. كما يتوقع أن يجتمع مسؤولو المعارضة

العراقية في المهجر في مكان غير محدد لمناقشة مستقبل العراق النفطي. و يرعى الاجتماع مركز الدراسات النفطية الشاملة الذي يتراسه وزير النفط السعودي السابق زكي يمني و يشارك فيه وفيق سامرائي رئيس المخابرات العراقية السابق و فضيل شلبي وزير النفط العراقي سابقا و المدير التنفيذي للمركز حاليا. و يرى شلبي أن العراق قادر على إنتاج يومي يفوق إنتاج السعودية و يصل إلى 10 ملايين برميل. و ينتظر أن يتطرق الاجتماع إلى موضوع "البحث عن سوق نفط بدون منظمة الأوبك" و "العراق سعودية ثانية".

أما الخطوة الأخرى في المخطط الاستراتيجي فتقضي بالتخلص من "بقايا" ما يمكن أن يشكل تهديدا ما للدولة العبرية، و الهدفين المعينيين لذلك نظامي سوريا و إيران. و قد كتب مايكل لدين المنتمي إلى معهد العمل الأمريكي على صفحات جريدة وول ستريت جورنال يقول :"الحرب لن تنتهي في بغداد". و هو في ذلك لا يشير إلى إسرائيل، مع أن أمن الأخيرة يشكل سببا استراتيجيا و محوريا للالتفاف على سوريا و إيران مثلما يحظى موضوع العراق بالاهتمام نفسه. و في العام 1998 صرح وورمسر الذي يعمل الآن في وزارة الخارجية لمجلة "فورورد" اليهودية :"لو أن أحمد شلبي (رئيس المجلس الوطني العراقي) في الحكم في بغداد و قرر توسيع مناطق الحظر الجوي و الأرضي شمالا فسيمنح ذلك أداة حاسمة للكتلة المعادية لسوريا و إيران. لأن من شأن ذلك أن يضع صواريخ سكود خارج دائرة الوصول إلى إسرائيل و يمنح المساحة التي توصل تركيا و الأردن و إسرائيل ما يفضي إلى تلاحم كتلة التحالف الموالي للغرب في المنطقة."

و في مقال "فورورارد" نفسه يشرح بيرل بأن "تحالف المجموعات الموالية لإسرائيل توجد في طليعة المسعى التشريعي بشأن إيران". و شدد كل من بيرل و وورمسر و فيث (الموجود في البنتاغون حاليا) في التقرير المقدم لنتنياهو العام 1996 على "التخلي عن مسعى السلام لحساب السيطرة على الحكم في سوريا لحماية مصالح إسرائيل." و يعتمد جميع هؤلاء على "تخفي" إسرائيل خلال مرحلة تجسيد المخطط من أجل كسب دعم شعوب العراق و سوريا و إيران على أن هدف أمريكا "تحرير جميع شعوب الشرق الأوسط من دون ألم" حسب لدين.

المقال نشرته "لوس أنجلس تايمز" عدد 1 ديسمبر 2002 في صفحة "الأراء"

رابط المقال: http://www.latimes.com/la-op-tolan1dec01,0,5251525.story

للعودة للأعلى